كتاب ايها الولد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة على نبيه محمد وآله اجمعين اعلم ان واجدا من الطلبة المتقدمين لازم على خدمة الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه الله عليه واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه حتى جمع من دقايق العلوم وتكمل فضائل النفس بحيث لا تفكر يوما في حال نفسه وخطر على باله فقال الى قراءات انواعا من العلوم وصرفت زمانا من عمري على تعلمها وجمعها والآن ينبغي ان اعلم اي نوع منها ينفعني غدا في الآخرة ويونسني في قبري وايها لا ينفعني حتى اتركه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعوذ بك من علم لا ينفعني فاستمر تلك هذه الفكرة حتى كتب الى حضرة الشيخ حجة الاسلام محمد الغزالي رحمه الله عليه استفتاء مكتوبا مسائل عنه والتمس من نصيحة ودعاء قال وان كان مصنفات الشيخ كالاحياء وغيره تشتمل على جواب مسائلي لكن مقصودي ان يكتب الشيخ لي حاجتي في ورقات تكون موعدة حياة واعمل بما فيها مدة عمري ان شاء الله تعالى فكتب الشيخ هذه الرسالة في جوابه فقال بعد بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ايها الولد والمحب العزيز اطال الله بقاءك بطاعته وسلك بك سبيل احبائه ان منشور النصيحة

يكتب

يكتب من معدن الرسالة عم ان كان بلغك منه نصيحة فابغي حاجتك في نصيحتي وان لم تبلغك فقل لي ما ذا حصلت في هذه السنين الماضية ايها الولد من جملة ما نصح به رسول الله صلى الله عليه وسلم امته قوله عم علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير ان يطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار وفي هذه النصيحة كفاية لاهل العلم ايها الولد النصيحة سهلة والمشكل قبولها لانها في مذاق متبعي الهوى مرة اذ المناهي محبوبة في قلوبهم على الخصوص من كان طالب العلم الرسمي مشتغل فضول النفس ومناقب الدنيا فانه يحسب ان العلم المحرز له وسيلة سيكون نجاته وخلاصه فيه وانه مسفر عن العلم وهذا اعتقاد الفلاسفة تبا ان الله العظيم لا يعلم هذا القدر انه حين حصل العلم از الم يعمل به يكون الحجة عليه اكد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه وروي انه منذ قدس الله روحه العزيز رأى في المنام بعد موته فقيل له ما الخبر يا ابا القاسم قال طاحت لعبارات وفنيت الاشارات ما نفعنا الا ركعات ركعناها في جوف الليل ايها الولد لا تكن من الاعمال مفلسا ومن

خاليا وتيقن ان العلم المجرد لا ياخذ اليد مثاله لو كان على رجل فى يده
ايسيرا وهندية مع اسلحة اخرى كان الرجل شجاعا وهل حر فحمل عليه
اسد مهيب ما ظنك هل يدفع الاسلحة شره منه بلا استعمالها وهزيمته
ومن العلوم انها لا تدفع الا بالحرب والضرب فكذا لو قرا مرجل مائة الف
مسئلة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيد الا بالعمل ومثاله لو كان الرجل
حرارة ومن صفراوى يكون علاجه بالسكنجبين والكبشكاب
فلا يصل البرء الا باستعمالها مع شرب كرمى وهو ازر طل بيمانى تمرى خورى
بنبذ ثمر شديد اى ولو قرات العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب
لا تكون مستوجبا لرحمة الله تعالى الا بالعمل لقوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا جزاء بما كانوا
يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا وما تقول
فى هذا الحديث بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان
وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والايمان قول باللسان وتصديق
بالجنان وعمل بالاركان ودليل الاعمال اكثر من ان يحصى وان كان العبد
يبلغ الجنة بفضل الله تعالى وكرمه ولكن بعد ان يستوجبها باعماله

وعبارته

وعبارته لان رحمة الله قريب من المحسنين ولو قيل يبلغ ايضا المجرد الايمان
قلنا نعم لكن متى يبلغ كم من عقبة كؤود تستقبله الى ان يصل اول
تلك العقبات عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب ام لا واذا وصل
يكون جنتيا مفلسا قال الحسن يقول الله تعالى لعباده يوم القيمة
ادخلوا الجنة برحمتى واقسموها بقدر اعمالكم ايها الولد ما تعمل تجد
الاجر حكاية ان رجلا فى بنى اسرائيل عبد الله تعالى ستين كثيرة فاراد
ان يجلوه على الملائكة فارسل الله تعالى اليه ملكا يخبره انه مع تلك
العبادة لا يليق به فلما بلغه قال العابد لخر خلف للعبادة فينبغى لنا
ان نعبده فلما رجع الملك قال الهى انت اعلم بما قال العابد فقال الله
تعالى انا كما هو لا يوضع عن عبادتنا فنخن فمع الكرم لا نعرض عنه اشهدوا
يا ملائكتى انى قد غفرت له وقال رسول الله ﷺ حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا قال على رضى الله
تعالى عنه من ظن ان الله بدون الجهد يصل فهو متمن ومن ظن انه يبلغ
الجهد فهو مستغفر قال الحسن رحمة الله عليه طلب الجنة بلا عمل
ذنب من الذنوب قال على الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل
قال رسول الله ﷺ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه وهواها وتمنى على الله تعالى المغفرة ايها الولد

كم من ليال احييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرمت على نفسك
النوم لاعلم كان الباعث فيه ان كان تنال عرض الدنيا وجذب حطامها
وتحصيل مناصبها والمباهات على الاقران والتشاوف بك وتوبيخ لك
وان كان قصدك فيه احياء شريعة النبي وتهذيب اخلاقك وكسر نفس الامارة
فطوبى لك ثم طوبى لك ولقد صدق من قال شموس العيون لغير وجهك
ضايع وبكاهن لغير فقدك باطل ايها الولد عش ما شئت فانك
وأحبب ما شئت فانك مجزي به ايها الولد اي شيء حاصلك من تحصيل
علم الكلام والخلاف والطرق والدواوين والاشعار والنجوم والعروض والنحو
والصرف وغير تضييع العمر بجلد لتكي الجلد لاقى رأيت في انجيل عيسى عم
قال من ساعة ان يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع على شفير القبر
يسأل الله تعالى بعظمة منه اربعين سؤالا اوله يقول الله عبدي
طالما رتعت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة وكل يوم تنظر
في قلبك فيقول الله تعالى يا عبدي ما تصنع بغيري وانت مخفوق
بخيري اما انت اصم لا تسمع ايها الولد العلم بلا عمل جنون والعمل
بغير علم لا يكون واعلم ان علما لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا يحملك
على الطاعة لن يبعدك غدا عن نار جهنم واذا لم تعمل اليوم ولم تدارك
الايام الماضية تقول غدا يوم القيمة فارجعنا نعمل صالحا فيقال لا لكم

من هنا ك

من هنالك يحيى ايها الولد اجعل الهمة في الروح والهزيمة في النفس
والموت في البدن لان منزلك القبر واهل المقابر ينتظرونك في كل لحظة
متى تصل اليهم اياك ان تصل اليهم بلا زاد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
هذه الاجساد قفص الطيور او اصطبل الدواب فتفكر في نفسك
من اي هما انت ان كنت من الطير العلوي فحين تسمع طنين طبل
ارجعي تطيري صاعدا الى ان تقعدي في اعلى بروج الجنان كما عم لهتر عش
الرحمن من موت سعد بن معاذ والعياذ بالله تعالى ان كنت من الدواب
السفلى كما قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا فلا تأمن
من انتقالك من زاوية الدار الى هاوية النار وروى ان حسن البصري
رحمة الله عليه اعطي شربة ماء بارد فلما اخذ القدح ليشربه غشي
عليه وسقط من يده فلما افاق قيل له ما لك يا ابا سعيد قال ذكرت
امنية اهل النار حين يقولون لاهل الجنة افيضوا علينا من الماء
وما رزقكم الله ايها الولد ان كان العلم المجرد كافيا لك فلا يحتاج الى
عمل سواه كما ان نداءه وهل من سائل وهل من مستغفر هل من
تائب ضايعا بلا فائدة وروى ان جماعة من الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين ذكروا عبد الله بن عباس عند رسولهم قالوا نعم الرجل هو
لو كان يصلي بالليل فقال لهم رجل من اصحابه يا فلان لا تكثر النوم